University of Tehran Press

Ebn-Almoqaffa in Narrative and Poetry

Home Page: https://jal-lq.ut.ac.ir

Online ISSN: 2423-6187

Linguistic characteristics in the explanation of the Prophetic Hadith according to Yahya bin Hamza Al-Alawi

Somayeh Salmanian

Department of Theology, Faculty of Humanities, Bu- Ali Sina University, Hamedan, Iran. Email: s.salmanian@basu.ac.ir

ARTICLE INFO

Article type:
Research Article

Article History:
Received October 21, 2024
Revised December 27, 2024
Accepted January 01, 2025
Published online March 06 2025

Keywords:
linguistic,
characteristics,
linguistic phenomena,
prophetic hadith,
Yahya Al-Alawi.

ABSTRACT

The world and its manifestations occupy a large space in the Prophet's hadith, and the Messenger of God (may God bless him and grant him peace) painted its image in various ways and used different strategies and approaches to forbid Muslims from the temptations and charms of the world and encourage them to the bliss of the hereafter. Therefore, we decided that the focus of our research should be the world and its manifestations in the Prophet's hadith, as it is a fertile field with scientific material that needs someone to dig into it and explore its depths, and the Sunnah of the Prophet is indispensable for knowing the religion of God and its purposes. Through this research, we aim to achieve several things, including introducing the Prophet's methods and strategies for forbidding the temptations and desires of this world, and his methods for encouraging the bliss of the Hereafter, in addition to highlighting the great role of the Prophet's Sunnah in presenting a complete picture of the world and establishing a society on the foundations of religious education Yes. In this research, we have relied on the inductive approach by tracing the hadiths containing descriptions of the world and collecting them, then the analytical approach by analyzing the texts, presenting their results, and highlighting the intended meaning of them, thus trying to understand the essence of the world, its descriptions, and its manifestations in the Prophetic hadith. Our research has yielded a set of results, the most important of which are: In his definition of this world and its comparison with the afterlife, he drank from the source of the Holy Qur'an, drew from the light of revelation, and relied on six strategies and incentives to encourage the afterlife, and six strategies to forbid this world and its temptations. He provided a picture and a complete statement about the world, which for him was characterized by rapid destruction, disappearance, and treachery. He described those who relied on it and those who yearned for it. He also described the virtue of the afterlife, the qualities of asceticism, the paths leading to asceticism, and the necessity of preparing for departure. Finally, he expressed his fear for the fate of his companions and their immersion in this world and the world Rar is behind her, and the only solution in the prophetic perspective, the cure for materialism and worldliness is contentment, contentment with a bare minimum, and remembrance of death and preparation for it.

Cite this article: Salmanian, S. (2025). Linguistic characteristics in the explanation of the Prophetic Hadith according to Yahya bin Hamza Al-Alawi. *Ebn-Almoqaffa in Narrative and Poetry*. 21 (1), 17-30. http//doi.org/10.22059/jal-lq.2025.383618.1445

© The Author(s).
Publisher: University of Tehran Press.
DOI: http//doi.org/10.22059/jal-lq.2025.383618.1445

جامعة طهران

ابن المقفع في القص والقصيد

موقع المجله: https://jal-lq.ut.ac.ir

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: ٦١٨٧-٢٤٢٣

الاتجاه اللغوي في شرح الحديث النبوي عند "يحيي‌بن حمزة العلوي"

سمية سلمانيان

أستاذة مساعدة في قسم الإلهيات بجامعة بوعلي سينا، همدان، إيران. البريد الإلكتروني: s.salmanian@basu.ac.ir

اطلاعات مقاله

نوع مقاله:
علمي

تاريخ‌هاي مقاله:
تأريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١٠/٢١
تأريخ المراجعة: ٢٠٢٤/١٢/٢٧
تأريخ القبول: ٢٠٢٥/٠١/٠١
تأريخ النشر: ٢٠٢٥/٠٣/٠٦

الكلمات الرئيسة:
الاتجاه اللغوي،
الظواهر اللغوية،
الحديث النبوي،
يحيي بن حمزة العلوي.

الملخص

إن هذا البحث اتخذ من "يحيي بن حمزة العلوي"، الذي يُعَدُّ من أكابر أئمة الزيدية وعلمائهم في اليمن موضوعا له، ومن شرحه علي الحديث النبوي الموسوم بـــ " الأنوار المضيئة في شرح الأخبار النبوية" مادة للدراسة والتحليل، وسعي إلي تسليط الضوء علي ما انمازَ به اتجاهه اللغوي في شرحه علي الحديث النبوي والقضايا اللغوية المختلفة التي تناولها في هذا الكتاب، حيث اعتني العلوي بالظواهر اللغوية من جميع الزوايا والنواحي التي تخدم فهم الحديث وتنسّق معانيه، وجاء هذا البحث ليبرز البعد اللغوي في هذه المدونة. لذا ارتأينا أن يكون الجزء الأول من هذا الشرح أنموذجا للدراسة، وذلك بدراسته واستخراج المنطلقات اللغوية التي انطلق منها الشارح، ثم تبويبها وترتيبها للوقوف علي اتجاه "العلوي" إزاء هذه القضايا. اقتضت طبيعة البحث أن نتخذ المنهج الاستقرائي، بالإضافة إلي المنهج الوصفي التحليلي أداة لرصد الاتجاه اللغوي وتجلية كيفية تناوله القضايا اللغوية في المستويات المختلفة. وقد توصل البحث إلي جملة من النتائج من أهمها: أن الشارح نظر إلي اللفظ علي أنه النواة والركيزة الأساسية، وتمثلت عنايته باللغة، في اهتمامه بالظواهر اللغوية في مختلف المستويات الصوتية، والصرفية، والنحوية والمعجمية والدلالية، وفرّق بين المفردات التي تبدو أنها مترادفة، كما أنه حاول تحصيل الأصل اللغوي لبعض المفردات مدعّما قوله بشواهد قرآنية تعزز موقفه وتخدم أهدافه. وفي استناده إلي آراء المدرستين البصرية والكوفية لم يتحيز لطرف علي حساب الآخر وتحاشي الترجيح بينهما. ومن أهم المآخذ عليه أنه توسّع في ذكر احتمالات ووجوه نحوية مختلفة تبعث القارئ علي السآمة والملل؛ وبدلاً من أن يترك القارئ في حيرة هذه الاحتمالات العديدة، كان من الأجدر أن يختار الوجه الأنسب لسياق الحديث.

العنوان: سلمانيان، سميه (٢٠٢٥). الاتجاه اللغوي في شرح الحديث النبوي عند "يحيي‌بن حمزة العلوي". ابن المقفع في القص والقصيد، ٢١ (١) ١٧-٣٠.
http//doi.org/10.22059/jal-lq.2025.383618.1445

© المؤلفون.
الناشر: دار جامعة طهران للنشر
DOI: http//doi.org/10.22059/jal-lq.2025.383618.1445

المقدمة

الحمد لله حمدا كثيرا، والصلاة والسلام علي المبعوث للعالمين بشيرا ونذيرا، نبينا وسيدنا محمد(ص) وعلي آله الطيبين، وأصحابه المنتجبين، ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين، وبعد.

إن الدراسات اللغوية لها ميدان ثري يفسح مجالات واسعة أمام الباحثين؛ وبخاصة في مجال اللغة العربية التي أبهرت ببيانها وبلاغتها الباحثين وشغلت اللغويين منذ القدم، خاصة الذين كانوا يبحثون عن الفهم العميق والصحيح للنصوص القرآنية والحديثية، وانبري عدد غير قليل من العلماء لتفسير الآيات القرآنية وشرح النصوص الدينية؛ ومنها الحديث النبوي الشريف الذي له منزلة كبري لدي المسلمين، بكونه بيانا للقرآن ومصدرا أساسيا لا يمكن الاستغناء عنه بحال. إن يحيى بن حمزة العلوي (٦٦٩-٧٤٩ق) الذي يعد من أكابر أئمة الزيدية وعلمائهم في اليمن، ممن شرح الحديث النبوي في كتاب سمّاه "الأنوار المضيئة في شرح الأخبار النبوية"، يقع هذا الكتاب في جزئين ويضم بين طياته أربعين حديثا عن النبي المصطفي (ص)، رواها المحدث زيد بن عبدالله بن مسعود الهاشمي وسماها «الأربعون حديثا السيلقية»، وسبب تسميتها بالسيلقية يعود إلي أحد رواتها، وهو الحسن بن محمد بن مهدي السيلقي. علل محقق كتاب الأنوار المضيئة، اقتصار الكتاب علي أربعين حديثا؛ بأن الراوي قد انطلق في عمله هذا من الحديث النبوي الشريف: «من حفظ علي أمتي أربعين حديثا من أمر دينه بعثه الله فقيها، وكنت له يوم القيامة شاهدا وشهيدا». ثم أورد المحقق أسماء الأربعينيات المختلفة التي ألفت في هذا المجال وجمع أصحابها فيها أربعين حديثا من رسول الله (ص) (العلوي، مقدمة المحقق، ٢٠١٠م: ٣٦). والأحاديث الواردة في "الأربعون حديثا السيلقية" تتمحور علي الترغيب والترهيب، وتقويم اعوجاج السلوك. «ولما كان علوم اللغة العربية تعد لدي أتباع الفكر الزيدي من علوم الآلة أي أنها صارت بمنزلة الآلة لكل العلوم لا تحقق معالجتها من دونها» (العلوي، ٢٠١٠م: ١٤). إن يحيي بن حمزة العلوي بوصفه إماما من أئمة الزيدية اعتني بالقضايا اللغوية والبيانية في مؤلفاته وسخر لها حيزا واسعا في شرحه علي الحديث الشريف، ويتمثل هذا الاتجاه اللغوي في تناوله الظواهر اللغوية في المستويات المختلفة.

يهدف هذا البحث إلي تسليط الضوء علي الاتجاه اللغوي عند علمٍ من أعلام الفكر الزيدي ورصد القضايا اللغوية وتتبعها من خلال كتابه "الأنوار المضيئة في شرح الأخبار النبوية"، ليعطي صورة للقارئ عن السمات والوجوه اللغوية المختلفة للأحاديث النبوية الواردة في هذا الكتاب. ووقع اختيارنا عليه لأنه أهم شرح ألّف علي كتاب "الأربعون حديثا السيلقية" وعالج فيه الشارح الظواهر اللغوية في الحديث الشريف في مختلف المستويات؛ بدءا بأصغر وحدة وهو المستوي الصوتي وامتدادا إلي المستوي الصرفي والنحوي والمعجمي وانتهاء بالمستوي الدلالي. وبما أن الجزء الأول من الكتاب تم تحقيقه بجهد محمد عبدالله يحيي شرف‌الدين والجزء الثاني لم يزل مخطوطا، يوضع الجزء الأول في دائرة الضوء لنتلمس الظواهر اللغوية في هذا الكتاب القيم. نسلك في بحثنا هذا، المنهج الاستقرائي باستقراء الظواهر اللغوية التي تناولها العلوي وترتيب هذه الظواهر حسب ما اقتضته طبيعة البحث، ثم المنهج الوصفي التحليلي بوصف طريقته في تناول الظواهر اللغوية ثم تحليل خطوات عمله في تناول القضايا اللغوية، وعبر هذه الخطوات نحاول الإجابة علي عدة إشكاليات، مجملها:

١. ما هي الظواهر اللغوية التي عالجها العلوي في شرح الحديث الشريف؟

٢. إن العلوي ،في إيراد شواهده الصرفية والنحوية ،انحاز إلي مدرسة علماء البصرة أو الكوفة أو تحاشي الترجيح بينهما؟

٣. ما هي أهم المآخذ التي يمكن العثور عليها في هذا الشرح؟

خلفية البحث

بعد البحث عن الدراسات المتقاطعة مع هذا الموضوع لم نعثر علي دراسة أو جزء من دراسة تبرز فيه الاتجاه اللغوي لـ يحيي العلوي، غير أن هناك دراسات أجريت علي سائر مؤلفات العلوي، ومنها:

مقال: "التوجهات النحوية ليحيي بن حمزة العلوي من خلال كتابه المنهاج في شرح جمل الزجاجي" بقلم وجدي شفيق طه، والمطبوع في حولية كلية اللغة العربية بايتاي البارود، العدد الثلاثون. تناول الباحث فيه توجهات العلوي النحوية وموقفه من المدرستين البصرية والكوفية، وخلص إلي أنه اختار ما يترجح عنده بالدليل والبرهان دون النظر إلي طائفة بعينها، حيث قد اختار في بعض المواضع رأي الكوفيين، ووفق بين بعض الآراء.

مقال: "الدرس الصوتي عند يحيي بن حمزة العلوي في كتابه المنهاج في شرح جمل الزجاجي" بقلم نهاد حسوبي صالح وكاصد ياسر، والمطبوع في مجلة كلية الأداب بجامعة بغداد، العدد الثمانون. درس فيه الباحثان جهود العلوي الصوتية في كتابه المنهاج.

رسالة ماجستير: "علوم البلاغة عند العلوي اليمني بين التقليد والتيسير والتجديد" تقدمت بها إلي جامعة قاصدي مرباح في الجمهورية الجزائرية، الطالبة مليكة بن عطاالله سنة ٢٠١٠م، وتناولت فيها جهود العلوي البلاغية في كتابه الطراز، وقارن بين آرائه وآراء البلاغيين المتقدمين كالسكاكي وابن الأثير في المباحث البلاغية المختلفة. وأفضي البحث إلي أن العلوي حاول التجديد في عدة مواطن، كما حاول التيسير علي متعلم البلاغة في مواطن أخري، وكـان مقلدا في مواطن غيرها.

يتبين من مراجعة الدراسات السابقة أن هذه الدراسات وإن لامست مسائل فرعية من هذا البحث، إلا أنها لا تتقاطع معه في أهدافه، ومادته، وخطته، فلذلك إن هذا البحث جديد في نوعه يحاول ملء هذه الفجوة البحثية ودراسة هذا الكاب الذي لم تحرث أرضها بعد.

منهج العلوي في شرحه علي الحديث النبوي

لقد اتبع يحيي بن حمزة منهجا علميا في شرحه للأربعين حديثا السيلقية، وعالج فيه الأحاديث من الجوانب المختلفة. تحدث في مقدمة الكتاب عن أهمية الموضوع الذي هو بصدده، بأن الكلام النبوي هو الرتبة الثانية من كلام الله تعالي في فصاحة الألفاظ وبلاغة المعاني. وبعد الإشارة إلي أهمية كلام النبي (ص) والأربعين حديثا السيلقية أورد أسباب التصنيف، وهي: «أولا: الإبانة عما اشتملت عليه من اللطائف من بديع الأسرار، غريب المعاني، وما تضمنته من المجازات العالية، والاستعارات البديعة التي لا ينطق بها إنسان ولا يطلع علي مخها إنسان، والثانية الإظهار لما خص الله تعالي الرسول من فصاحة المنطق، وإحراز قصب السبق، والتمييز والبلاغة علي كافة الخلق» (العلوي، مقدمة المحقق، ٢٠١٠م: ٤٤). ومنهج الكتاب يقوم علي هذه الخطوات: يورد الشارح الحديث بكـماله ثم ينعطف علي المعني العام للحديث، بعد هذه المقدمة التمهيدية والعرض الكلي لبيان أسراره يتبع الخطوات الخمس التالية:

١. ذكر معاني الألفاظ الغامض معناها وتوضيح المراد منها حسب السياق ٢. إعراب الجمل والعبارات إعرابا نحويا مع ذكـر الوجوه النحوية ٣. الوقوف عند ما اشتمل عليه من العلوم المعنوية المختصة بعلم المعاني ويندرج تحته بيان المقاصد التي أراده النبي (ص) ٤. الإشارة إلي ما فيه من الطبائع الفنية والعلوم البيانية ٥. إبراز ما فيه من الفنون البديعية. ندرس فيما يلي الظواهر اللغوية عند العلوي ولتبسيط الموضوع نقسمها إلي خمسة المستويات الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية والدلالية.

١. الظواهر الصوتية[1]

١-١. الإبدال

الإبدال في اصطلاح اللغويين هو إقامة حرف مكان حرف آخر و«يكون إما للتخفيف، أو لمشاكة الحروف وتقاربها في المخرج، أو في الصفات، كالجهر والهمس وغير ذلك» (دده جونكي، ٢٠٢١م: ٣٨٨). لم يتفق اللغويون القدماء علي عدّ الإبدال ظاهرة صوتية كما هو الحال لدي المحدثين. «وقد اشترط أغلب المحدثين وجود علاقة صوتية بين المبدل والمبدل منه كقرب المخرج، أو الاشتراك

1. Phonetic phenomena

في بعض الصفات الصوتية كالجهر والهمس» (شغيدل، ٢٠٠٨م: ١٦). واشترط اللغويون القدامي للإبدال أن تكون هناك علاقة صوتية بين الحرف المبدل والمبدل منه. وقد أورد الشارح أمثلة الإبدال في شرحه علي الأحاديث النبوية وأبان مواضعها؛ ومنها وقوفه عند ظاهرة الإبدال في قول رسول الله (ص): «**نُبُوئهُم أَجْدَاثَهُمْ، وَتَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ**»، يري أن أصل التراث وراث، فأبدلت (الواو) (التاء)، كما يقال: تيفور، وهو من الوفار، والتقوي، وهي من الوقاية (العلوي، ٢٠١٠م: ١٤٨). نحن نعرف أن الإبدال حسب تقسيم الصرفيين القدامي علي نوعين: قياسي وغير قياسي وإبدال الواو تاء في لفظة (التقوي) هنا يكون من الإبدال غير قياسي. والنموذج الآخر من الإبدال غير قياسي لفظة (طوبي) في قول النبي (ص): «**طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النّاسِ، طُوبَى لِمَنْ أَنفَقَ مَالَا اكْتَسَبَهُ مِنْ غَيْرِ مَعْصِيَةِ الله**» يقول العلوي في تعليقه علي هذا الحديث: الطوبي (فُعلي) بضم الفاء وعينها ياء قلبت واوا، كالكوسي من الكيس (العلوي، ٢٠١٠م: ١٤٩). وحرف (الياء) في (التجافي) في قوله (ص): «**وَإِنّ مِنْ عَلَامَاتِ الْعَقْلِ التّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ**» غير أصلية فيه، وإنما هي مبدلة (العلوي، ٢٠١٠م: ١٧٧)، يقصد الشارح أن كلمة (التجافي) من جذر (جفو)، وإبدال الواو ياء في المصدرين (التفاعل والتفعل) قياس مطرد عند جمهور النحاة، كقولك في التراضي من (رضو) والترجي من (رجو). والنموذج الآخر من الإبدال غير القياسي في قوله (ص): «**وَالتّفوِيضُ إِلَى اللهِ**» والذي يقول عنه الشارح: «وأما التفويض فهو التخلية يصنع ما أراد من غير منع ولا اعتراض عليه، واشتقاقه من قولهم: فاض الماء إذا أخذ علي غير وجهه بلا حاجر له، ولا مانع يردعه، ومنه الفضاء؛ لأنه يتسع من كل جوانبه، يدخل من كل جوانبه شاء الداخل (العلوي، ٢٠١٠م: ٢٠٩)، ورأي أن في كلمة (التفويض) جري إبدال غير قياسي وهي مأخوذة من (الفضاء) كما أن اليأس مأخوذة عن الأيس، فنقول في اسم مفعوله (المأيوس) بدل من قولنا (ميئوس). لم نجد نموذجا عن الإبدال القياسي في حديث العلوي عن الإبدال، ربما لأنه لم يجد أهمية للإبدال القياسي المطرد نحو إبدال التاء طاء في اضطرب وأصله اضترب أو إبدال التاء ذالا في اذدكر وأصله اذتكر علي وزن افتعل.

١-٢. الإعلال

الإعلال في اصطلاح أئمة اللغة هو تغيير أحرف العلة بالقلب، أو الحذف أو الإسكان، ويكون الإعلال علي ثلاثة أقسام: الإعلال بالقلب، والإعلال بالحذف، والإعلال بالتسكين. لقد أورد الشارح أمثلة لأنواع الإعلال ومن الأمثلة التي ذكرها لإعلال القلب هو قلب الياء ألفا في لفظة (محصاة) في قوله (ص): «**الوجه مُحْصاة لَنْ يُهْمَلَ مِنْهَا صَغِيرَة وَلا كبيرة**»: الوجه محصاة، والأمر كما قال؛ لأن القياس المطرد في التصريف أن (الواو)، و(الياء) إذا تحركنا وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفين، كقولك: غزا ورمى في الأفعال، وعصا ورحى في الأسماء، لكنه (ص) جاء به على الأصل منبّها به على أن الإعلال في الأفعال أصل، وهو من الأسماء دخيل، وإنما أعلت الأسماء بالقلب لما كانت ضاربة بعرق فى الأفعال بالاشتقاق منها، فلأجل هذا كان «محصاة» هو الوجه لجريانه على قواعد التصريف بالقلب (العلوي، ٢٠١٠م: ٣٠٣). ومن أمثلة الإعلال بالحذف «العافون» في الحديث الشريف: «**فَيَقُومُ الْعَافُونَ عَنِ النّاسِ**» وهو مرفوع على الفاعلية وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من جمع السلامة، كـ (المسلمون)، و(لامه) محذوفة لأجل الإعلال، وأصله العافيون (العلوي، ٢٠١٠م: ٤٠٩). وفي موضع آخر تحدث عن «قال» وهو من جذر قول؛ لأنه من (الواو) في تحرك حرف العلة، وهو (الواو) وانفتاح ما قبلها، فقلبت (ألفا)، والإعلال هو أصل في الأفعال، كما أن الإعراب أصل فى الأسماء، وكل ما هو أصل في باب فهو دخيل فى الباب الآخر لا محالة (العلوي، ٢٠١٠م: ٤٧٨). هذه القضية من قضايا الخلاف بين البصريين والكوفيين، والشارح ذهب إلي رأي البصريين في اعتبار الإعراب أصلا في الأسماء وفرعا في الأفعال، قال سيبويه: «فالرفع، والجر، والنصب، والجزم لحروف الإعراب، وحروف الإعراب للأسماء المتمكنة، وللأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين» (سيبويه، ١٩٨٨م: ١٣/١)، ويتفق معه الزمخشري في قوله: «حق الإعراب للاسم في أصله، والفعل إنما تطفل عليه بسب المضارعة» (الزمخشري، ١٩٩٩م: ٤٤) وقال ابن يعيش: «أصل الإعراب أن يكون للأسماء دون الأفعال» (ابن يعيش، د.ت، ٤٩/١). وذلك لأنهم يذهبون إلي أن المعاني المختلفة تطرأ علي الأسماء بسبب ورودها في التراكيب المتعددة التي لا حصر لها.

٢. الظواهر الصرفية[1]

٢-١. العناية بأبنية المصادر

لقد اهتم الشارح بأنواع المصدر وتحدث عن موارد استعمالها وأبوابها، واعتبر لفظة (الشبه) في قول النبي (ص): «**فَإِذَا لَاحَتْ لَكُمْ شُبُهَةٌ فَاجْلُوهَا بِالْيَقِينِ**»: اسما للمصدر، ومصدره هو التشبيه (العلوي، ٢٠١٠م: ٤٠٨)، واسم المصدر يطابق المصدر من حيث دلالته علي الحدث مجردا من الزمن ولا يطابقه في احتوائه علي جميع حروفه وتنقص عن المصدر من حيث الحروف الموجودة في الفعل؛ نحو الحب اسم مصدر للإحباب والعشرة اسم مصدر للمعاشرة. وفقد أشار الشارح هنا إلي الفرق بين الشبهة والتشبيه؛ أولهما اسم للمصدر والثاني مصدر. ثم تحدث عن أبنية المصدر الميمي وهو مصدر مبدوء بميم زائدة مفتوحة، للدلالة علي مجرد الحدث، ومنها قوله عن لفظة (المظلمة) في الحديث الشريف: «**يَا رَبِّ خُذْ لِي مَظْلَمَتِي مِنْ أَخِي**»: والمظلمة هي الظلامة سماعنا فيها بالكسر في (لامها)، وهو خارج عن القياس؛ لأن المصادر التي تتصل بها الميم والهاء إنما تأتي من فَعَل بالفتح يفعِل بالكسر، والفتح في (عينها)، والزمان والمكان يأتيان بالكسر، وجاءت بالكسر علي مخالفة قياسها، كما جاءت المقبُرة بالضم علي خلاف قياسها وقياسها الفتح، فالمضرَب من ضرب يضرب بفتح (عينه) في المصدر، ويكسر للزمان والمكان (العلوي، ٢٠١٠م: ٤٤٧). ثم يميز بين مصدر المرة وبعض المصادر التي جاءت علي وزن مصدر المرة وليست منه، ومصدر المرة يدل علي وقوع الحدث مرة واحدة، ويصاغ من الثلاثي علي وزن (فَعلَة) نحو (ضَربَة) مصدر مرة لـ (ضَرَبَ). الشارح عند تعليقه علي الحديث الشريف: «**كانُوا أَكْثَرَ مِنْكُمْ بَسْطَةً**»، يقول: «إن البسطة مصدر بسط، وليس الغرض هاهنا المرة الواحدة، ولكن استعمال المصدر ورد بـ (التاء)، كالاستعانة والدحرجة، ونصبها علي التمييز؛ لأنها رافعة لما وقع من الإبهام في أكثر» (العلوي، ٢٠١٠م: ٥١٦).

٢-٢. مناقشة الوجوه الصرفية من غير الترجيح بينها

الترجيح في الاصطلاح هو إظهار أولوية جانب علي آخر في حق ما هو صالح لجانبين فأكثر (ابن عاشور، ٢٠٠٤م: ٣٣٣/٢). والغرض من الترجيح هو تقوية أحد المحتملات لدليل يقترن به أو يكون ميلا لأحد الآراء أو الأقوال باعتبار الاجتهاد (الحربي، ١٩٩٦م: ٤١). إن الشارح نبّه علي التوجيهات المختلفة لقضية صرفية دون أن يرجح ما يراه صحيحا، وكأنه يترك القارئ أن يختار ما يراه الأجود؛ منه قوله عن الحديث الشريف: «**وَإِنَّ مِنْ عَلَامَاتِ الْعَقْلِ التَّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ**» الغرور: فعول للمبالغة في الاغترار، ويحتمل أن يكون صفة أي الشيء الغرور، ويحتمل أن يكون مصدرا، أي الغرور نفسه، وكله محتمل هاهنا (العلوي، ٢٠١٠م: ١٧٧). كما نري أنه ذكر ثلاثة الوجوه الصرفية للفظة (غرور) من غير الترجيح بينها، وهذه الوجوه الثلاثة هي المبالغة، والصفة المشبهة والمصدر. ويذكر وجهين لحرف (حتي) في قوله (ص): «**لَا يُكْمِلُ عَبْدٌ الإِيمَانَ بِاللَّهِ حَتّى تَكُونَ فِيهِ خَمْسُ خِصَالٍ**»، أحدهما: أن يكون الفعل منصوبًا، فعلى هذا تكون «حتي» بمعني (إلى) للغاية. وثانيهما: أن يكون الفعل مرفوعًا، وعلى هذا تكون ابتدائية فى أول الجملة مثلها في قوله: (**حَتّي أَتاهُم نَصرُنا**) (العلوي، ٢٠١٠م: ٢١٠).

من ميزات اللغة العربية تشارك الحروف وتناوبها بين بعضها بعضا، فتناوب الحروف معناه أن يؤدي حرف معيّن معنى حرف آخر؛ كأن يأتي (في) بمعني (علي) أو يوضع حرف مكان حرف آخر. «يري سيبويه أن لكل حرف معني خاصا به، لكنه يجيز أن يخرج عن هذا المعني اتساعا، إلا أنه يلجأ إلي التأويل لردّه إلي معناه الأول، ومع هذا، فإنه أحيانا يري أن للحرف الواحد أكثر من معني» (العطية، ٢٠٠٨م: ٢٣٦). إن الشارح لم يهمل قضية التناوب وتحدث عن الحروف التي تفيد معني الحروف الأخري في الحديث الشريف وعلّلها عند شرحه علي قوله (ص): «**وَمَنْ حَاوَلَ أَمْراً بِمَعْصِيَةِ اللهِ كَانَ أَبْعَدَ لَهُ مِمّا رَجَا**» (الباء) في قوله «بمعصية الله» يحتمل أن تكون للحال، أي: عاصيا لله، كما يقال: دخل عليه بثياب السفر، أي: مصاحبا، ويحتمل أن تكون للآلة، كما تقول: نجرت بالقدوم، وكتبت بالقلم (العلوي، ٢٠١٠م: ٢٥٣).

1. Morphological phenomena

٣. الظواهر النحوية[1]

٣-١. مناقشة الوجوه النحوية والترجيح بينها

قد يورد العلوي الوجوه الإعرابية المختلفة والمسائل الخلافية ويقف عند آراء كل من النحاة البصريين والكوفيين وحججهم ويرجح من بينها ما يراه صوابا وينبّه القارئ علي الأصح في إعرابها. وعند ترجيح أحد الوجوه يقول هو المختار، أو الجيد لا غبار عليه، أو الأجود، أو الأحسن، أو الأدقّ. وفي هذه التوجيحات والاحتمالات النحوية يستعمل المصطلحات البصرية نحو مصطلح الجر مقابل الخفض كما يستعمل المصطلحات الكوفية نحو مصطلح ما لم يسمّ فاعله مقابل المبني للمجهول. نورد هنا عدة النماذج التي تحدث فيها العلوي عن التوجيهات النحوية المختلفة ثم رجح من بينها ما رآها صحيحا من غير ميل إلي إحدي المدرستين الكوفية والبصرية علي حساب الطرف الآخر.

من المسائل الخلافية التي اختار فيها رأي نحاة البصرة أنه اعتبر حرف (كأنَّ) عامل رفع الخبر، على عكس الكوفيين الذين لا يعتبرون (كأن) عامل رفع خبره، حيث قال في إعراب الحديث الشريف: «**كَأَنَ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ**» (كأنّ) حرف من عوامل المبتدأ والخبر تنصب المبتدأ وترفع الخبر، وهل يكون الرفع بها في الخبر أو يكون مرفوعا بما كان مرفوعا به قبل دخولها؟ فيه تردد بين النحاة والمختار أنه مرفوع بها، وهو رأي الجلة من النحاة البصريين (العلوي، ٢٠١٠م: ١٥٠). ويقول عن مرجع الضمير في قوله: (فيها) أنه يعود إلي الدنيا، ويفسره شاهد الحال وإن لم يتقدم له ذكر، اكتفاء بالقرينة الحالية في تفسيره، كما قال تعالي: (**إِنَّا أَنْزَلْنَاه فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**) (القدر/١)، يعني: القرآن، وهو كثير في كلام الفصحاء (العلوي، ٢٠١٠م: ١٥٠)، وإنه لتوثيق كلامه، بخلاف معظم النحويين، يستشهد بآيات من القرآن الكريم بدلا من شعر القدامي، وقد يفضل المذهب غير المشهور علي مذهب جمهور النحاة؛ منه قوله في إعراب الحديث الشريف: «**أَيُّهَا النّاسُ كَأَنَ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ**» (أيّ) جيء بها وصلة إلي نداء ما فيه الألف واللام كما يجاء بـ(الذي) وصلة إلي وصف المعارف بالجمل الإسمية والفعلية، وهو منادي مبهم، ويجوز طرح حرف النداء عنه، والهاء للتنبيه عوضا عما يستحق من الإضافة، والناس مرفوع صفة لـ (أيّ)، والضمة إعرابية، ويلزمه الرفع بكل حال، ولا يجوز فيه النصب علي المحل، والضمة في (أيُّ) ضمة بناء تشبه حركة الإعراب؛ ولهذا جاز الاتباع علي لفظها. هذا كله علي رأي النحاة من البصريين، والمختار أن (أيا) هي الموصولة، وهي موصولة بجملة ابتدائية حذف صدرها، والناس مرفوع علي أنه خبر مبتدأ محذوف، مثلها في قولهم: مررت بأيهم أفضل، أي: بالذي هو أفضل، والضمة في قوله: «أيها الناس» ضمة إعراب بكل حال علي هذا التأويل، وهو رأي الأخفش من البصريين؛ فإذا قلت: يا أيها الرجل، فالتقدير فيه: بالذي هو الرجل، وهذه الجملة الابتدائية موضحة لما تضمنه من الإبهام، وهو جيد لا غبار عليه (العلوي، ٢٠١٠م: ١٤٩-١٥٠). رأينا أن الشارح اعتبر (أي) في هذا النموذج، موصولة وإعرابها المبتدأ، والناس خبر المبتدأ المحذوف، بخلاف الجمهور الذي يذهب إلي أن (أي) وصلة ومنادي مبني علي الضم في محل النصب مفعول لفعل (أنادي)، و(الهاء) حرف تنبيه مبني علي السكون لا محل له من الإعراب، والناس عطف بيان أو نعت مرفوع بالضمة الظاهرة (الراجحي ١٩٩٣م: ٢٨٧).

٣-٢. مناقشة الوجوه النحوية من غير الترجيح بينها

قد يقف العلوي عند أمثلة من المسائل الصرفية ويورد الآراء المختلفة عنها من غير الترجيح بينها، مها قوله عن حرف (مِن) في الحديث الشريف: «**طُوبَى لِمَنْ أَنفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ**» فيها وجهان: أحدهما: أن تكون لابتداء الغاية. وثانيهما: أن تكون للتبعيض؛ والمعنى: أنفق الفضل الذى هو بعض ماله (العلوي، ٢٠١٠م: ١٥١). يبدو أن التبعيض هنا الأنسب للسياق، والمراد طوبي لمن ينفق بعض ماله لذوي الحوائج، أما العلوي فلم يرجح بين الوجهين وترك تفضيل أحدهما على الآخر للقارئ. ثم يتناول نوع (مَن) ودورهافي قوله (ص): «طُوبَى لِمَنْ ذَلّتْ تَفْسُهُ» ويذكر لها وجهين: أحدهما: أن تكون موصولة، وهو الظاهر السابق إلى الفهم والضمير فى قوله: «نفسه»

1. Grammatical phenomena

للربط بين الصلة والموصول. وثانيهما: أن تكون موصوفة، والتقدير فيه طوبى لرجل ذلت نفسه مثل ما في قوله: وربّ من أنضجت غيظا صدره، أي: رب رجل أنضجت صدره غيظا (العلوي، ٢٠١٠م: ١٥٢). من المحقق أن (مَن) الموصولة عند النحاة أشهر وأشيع من الموصوفة التي بحاجة إلي التقدير وتأويل الكلام إلي (رجل) ولكن الشارح ذكر الوجهين من دون الترجيح بينهما.

والنموذج الآخر في الحديث الشريف: «**إِنّ مَعَ العِزِ ذلاً، وَإِنّ مَعَ الْحَيَاةِ مَوْتَا**» (إنّ) المؤكدة مع منصوب، إما علي الظرفية إن جعلناه اسما، وإن كان حرفا فالفتحة فيه للبناء وهذه المنصوبات كلها بـ«إنّ» (العلوي، ٢٠١٠م: ١٦٧). وهنا نرى أنه خلافاً للقول المشهور الذي يجعل (مع) اسماً، يعبر عن الوجهين ولا يرجح بينهما؛ أحدهما هو الوجه الضعيف االقائل بحرفية (مع) والآخر هو القول الشهير الذي يعتبر (مع) اسما. ونحن نعرف أن جمهور النحاة ذهبوا إلي أن (مع) اسم؛ منهم ابن هشام الأنصاري الذي يقول: «مع اسم بدليل التنوين في قولك: معاً ودخول الجار في حكاية سيبويه: «ذهبتُ مِن مَعَه» وقراءة بعضهم: (**هذا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ**) وتسكين عينه لغة غنم وربيعة، لا ضرورة خلافا لسيبويه، واسميتها حينئذ باقية، وقول النحاس إنها حرف بالإجماع مردود، وتستعمل مضافة ومفردة (ابن هشام، ١٩٩٨م: ٣٢٦).

ولا يعين نوع فعل (رأي) في: «**وَقَدْ رَأَيتُمُ اللّيْلَ وَالنّهَارَ كيف يُبْليان كُلّ جَدِيدٍ**» أهي بصرية أم علمية فيقول يحتمل أن يكون من رؤية العين؛ لأن الليل والنهار مدركان، ويحتمل أن يكون من رؤية العلم (العلوي، ٢٠١٠م: ١٩٨). وهذا شأنه في تعيين نوع (ما) في: «**وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللّهِ**»، و«**فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النّاسِ**» موصولة بالظرف بعدها، وهو الظاهر منها، ويحتمل أن يكون نكرة موصوفة بالظرف بعدها، كأنه قال: في شيء بينه وبين الله، وفي شيء بينه وبين الناس (العلوي، ٢٠١٠م: ٢٥٤).

٣-٣. التوسع في الإعراب ومظاهره

امتاز العلوي في شرحه بالتوسع في إعراب الأحاديث ما دام يزيد إعرابها المعاني وضوحا، والمقاصد بيانا، ومرد ذلك إلي منهجه المتبع الذي انبني علي الإطناب والتفصيل، حيث لا يهمل صغيرة ولا كبيرة من القواعد النحوية إلا يذكرها ويقف عندها ولو كانت من القواعد النحوية البسيطة التي يعرفها كل من لديه أدني معلومات عن النحو، والأمثلة في ذلك كثيرة تشمل معظم النماذج الواردة في شرحه، نورد هنا نماذج منها: «**إِنّ أَكْيسَكُمْ أَكْثَرُكُمْ ذِكْرًا لِلمَوْتِ وَأَحْزَمَكُمْ أَحْسَنُكُم اسْتِعْدَادًا لَهُ، أَلَا وَإِنّ مِنْ عَلَامَاتِ الْعَقْلِ التّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ، وَالإِنابَةُ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ، وَالتّزَوُّدُ لِسُكنَى الْقُبُورِ، وَالتّأَهُبُ لِيَوْمِ النشور**»: أكيسكم «منصوب بـ «إنّ»، و «أكثركم» مرفوع خبر لـ «إنّ»، و«ذكرًا» منصوب على التمييز. و«أحزمكم» مرفوع على أنه مبتدأ. ما بعده وهو قوله: «أحسنكم استعدادًا له» خبره، ويجوز نصبه عطفا على ما قبله، وسماعنا بالرفع فيه، و«استعدادًا» نصب على التمييز، و«ألا» للتنبيه، و«التجافي» منصوب بـ «إن»، وخبرها الجار والمجرور، والقياس ظهور النصب فيه، وسماعنا بإسكانه، خروج عن القياس كما قيل: أعط القوس باريها، ويحتمل أن يقال: إنما لم يظهر فيه النصب؛ لأن (الياء) غير أصلية فيه، وإنما هي مبدلة من (الواو)، و«الإنابة» منصوب عطفا على «التجافي»، وهكذا «التزود»، و«التأهب» منصوبان، وخبرهما الجار والمجرور كما سلف تقريره (العلوي، ٢٠١٠م: ١٧٧). كما رأينا أن الشارح لا يكتفي بإعراب مشكل حديث النبي (ص) ويقف عند كل القواعد النحوية ولو كانت بسيطة لا تستعصي علي كل من لديه أدني معلومات عن النحو العربي، وهذا يسبب الإطناب في قوله والسآمة في القارئ.

٤. الظواهر المعجمية[1]

٤-١. العناية بالأصل اللغوي

نعني بالأصل اللغوي أو ما يسمي عند المحدثين بالدلالة المحورية والمشترك الجذري، المعني المرجعي الذي تتمحور عليه مشتقات المفردات في كل الاستعمالات المصوغة من جذر لغوي واحد. والمصطلح المختار لدي معظم الدارسين العرب هو مصطلح الأصل اللغوي لأنه هو الشائع والأثير عند القدماء ولا سيما ابن فارس صاحب معجم مقاييس اللغة الذائع الصيت. نعرض

1. Lexical phenomena

فيما يلي لنماذج من المشترک اللفظي في هذا الكتاب؛ ومنها: «ارْفَعْ بَصَرَكَ فَانظُرْ إِلَى الْجِنَانِ» الجنان جمع جنة؛ وهي ما كان ملتف الشجر، سميت جنة؛ لأنها تجن ما فيها (العلوي، ٢٠١٠م: ٤٤٧). نري أن الشارح لا يكتفي بذكر معني اللفظة التي يريد تبيينها، فإنما يلمح إلي الأصل اللغوي الذي انتقلت منه والجنة في الأصل اللغوي يفيد معني الستر والإخفاء، وسميت جنة لسترها ما فيها. ثم ينبّه علي الأصل اللغوي للفظة (العفو) في قوله (ص): «فإني قد عَفَوْتُ عَنْهُ»، والعفو هو إسقاط العقوبة، وأصله من المكان العافي الذي لا أثر فيه للرعي (العلوي، ٢٠١٠م: ٤٤٧)، ويتحدث عن الدلالة المحورية للفظة (كتب) ومشتقاتها عند التعليق علي الحديث الشريف: «أَيُّهَا النّاسُ كَأَنَ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ» والكتب: الجمع، ومنه قيل للخيل المجتمعة: كتيبة (العلوي، ٢٠١٠م: ١٤٨). ثم يعالج الأصل اللغوي للفظة (رياء) التي تعد من مصطلحات دينية وردت بهذا المعني بعد تفشي المصطلحات والمفردات القرآنية علي ألسن الناس: «لا تُرَاؤُوا النّاسَ فَيَحْبَطَ عَمَلُكُمْ» الرياء: أصله كل ما كان لا حقيقة له، ومأخوذ من التخيل لرؤية الأبصار، وقد صار في لسان حملة الشريعة مفيدا لما يعمل من جنس الأعمال الصالحة، ولا يقصد به وجه الله، وإنما يراد به ما يظهر للناس (العلوي، ٢٠١٠م: ٣٣٧)، ثم يلمح إلي أصل (حبط) وما اعتوره من التطور الدلالي في قوله: أصله هو الهلاک، وأصله من البعير يأكل من الربيع فوق ما يحتمله فيموت حبطا، يقال: حبط البعير إذا هلک من البطنة (العلوي، ٢٠١٠م: ١٤٨). ويقول عن أصل (العلامة) في قوله (ص): «أَلَا وَإِنّ مِنْ عَلَامَاتِ الْعَقْلِ التّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ»، العلامة: الأمارة والدلالة، وأصل العلامة من علم الطريق، وهى الحجارة المنصوبة فى الطرقات (العلوي، ٢٠١٠م: ١٧٧).

٤-٢. المشترک اللفظي

المشترك اللفظي ظاهرة لغوية لا تكاد تخلو منه لغة من لغات العالم، وهو عبارة عن «اللفظ الدال علي معنيين مختلفين فأكثر دلالة علي السواء عن أهل اللغة» (سالم مكرم، ١٩٩٦م: ٩). كأن يقال علي سبيل المثال: إن الخال هو أخ للأم، وهو الشامة في الوجه، وهو الأكمة الصغيرة (أنيس، ١٩٨٠م: ٢١٤). وحده الأصوليون بـــ: «أنه اللفظ الواحد الدال علي معنيين المختلفين فأكثر، دلالة علي السواء عند أهل تلك اللغة، واختلفت الناس فيه، فالأكثرون علي أنه ممكن الوقوع» (السيوطي، ١٩٩٨م: ٢٩٢/١). ومجمل القول إن المشترك اللفظي هو أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر (ابن فارس، ١٩٦٣م: ٢٦٩).

إن الشارح نبّه علي مواضع المشترک اللفظي في الحديث النبوي؛ منها كلمة الحكمة التي وردت في القرآن الكريم بثلاثة المعاني، ولم يهملها العلوي عند شرح الحديث الشريف: «**طُوبَى لِمَنْ جَالَسَ أَهْلَ الفِقْهِ وَالْحِكْمَةِ**»، وأما الحكمة، فهي محتملة لمعان قد استعملت فيها، فقد يراد بها النبوة كما قال تعالي: **(وَآتَيْناه الْحِكْمَةَ وَ فَصْلَ الْخِطابِ)** (ص/٢٠)، وقد يراد بها الإحاطة بمعاني كتاب الله، كما قال تعالي: **(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَٰبَ وَالْحِكْمَةَ)** (الجمعة/٢)، فالكتاب هو القرآن والحكمة معانيه، وقد يراد بها الزهد، كما قال تعالي: **(وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا)** (البقرة/٢٦٩) (العلوي، ٢٠١٠م: ١٥٥). النموذج الآخر الذي وقف عنده الشارح هو لفظة (القضاء) في قوله: (ص): «**الرِّضَا بِقَضَاءِ اللّهِ**»، نبّه علي أن القضاء في كتاب الله مقول علي جهة الاشتراك بين معان ثلاثة: أولها: الخلق، كما قال تعالي: **(فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ)** (فصلت/١٢)، وثانيها: بمعنى الخبر والإعلام، كما قال تعالى: **(وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَاءِيلَ فِي الْكِتَبِ)** (الإسراء/ ٤)، وثالثها: بمعنى الأمر والإلزام، كما قال تعالى: **(قَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُواْ إِلَّا إِيَّاه)** (الإسراء/ ٢٣). (العلوي، ٢٠١٠م: ٢٠٩).

٤-٣. الفروق اللغوية

إن الفروق اللغوية علم يميز بين «المعاني الدقيقة التي يلتمسها اللغوي بين الألفاظ المتقاربة المعاني، فيظن ترادفها لخفاء تلک المعاني إلا علي متكلمي اللغة الأقحاح أو الباحث اللغوي» (الدوري، ١٤٢٦م: ٧). والغاية من الفروق اللغوية هي البحث في المعاني الدقيقة، وقد دخل هذا العلم في إطار علم اللغة؛ إذ هو مظهر من مظاهر علم الدلالة، وهذا العلم من المسائل الجوهرية في علم اللغة (السعران، ١٩٩٠م، ٢٦١). لقد أولي علماء العربية القدامي اهتماما بالغا بالفروق اللغوية من أمثال :ابن قتيبة وابن جِنّي وأبي هلال

العسكري وغيرهم. «وإن من أوائل الذين ألفوا كتابا مستقلا في الفروق اللغوية والذي وصل أثره إلينا الأديب اللغوي أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) وهو أبرز من حذق في هذا الفن إذ حوي كتابه المسمي الفروق اللغوية ما قارب الألف من الفروق اللغوية والفقهية والكلامية ورتبها بشكل موضوعي ففاق ما أُلّف في هذا المضمار كما وكيفا» (ابن عشيرة البحراني، د.ت، ٩).

إن الحديث عن الفروق اللغوية شغل حيزا كبيرا عند العلوي ووقف على الكثير من الألفاظ التي تبدو أنها بمعنى واحد، وبين ما بينها من الفروق الدقيقة في دلالتها، وهذه الفروق تعود إلي الاختلاف في الألفاظ. من نماذج الاختلاف في الألفاظ لفظتا (المجالسة والمخالطة) في الحديث: «**طُوبَى لِمَنْ أنفَقَ مالاً اِكْتَسَبَه من غَيْرِ مَعْصِيَةٍ اللهَ، وجَالَسَ أَهْلَ اَلْفِقْهِ وَالْحِكْمَةِ وَخالَط أَهْلَ اَلذلّةِ وَاَلْمَسْكَنَةِ**»، حيث نبّه علي الفرق بين المجالسة والمخالطة ولإثارة ذهن القارئ اعتمد علي أسلوب يغلب عليه السؤال والجواب، قائلا: لماذا خص (المجالسة) بأهل الفقه والحكمة وخص المخالطة بأهل الذلة والمسكنة ولم يعكس الأمر فيهما؟ وقال في جوابه: هو أن المجالسة إنما تراد لأجل العلم والفتوي من أهلها، وذلك إنما يكون مرة بعد مرة وليس يقصد بها المداومة، خلاف الحاجة إلي أهل الفقر والمسكنة، فإنما يراد علي جهة الدوام لحصول النفع باستدامتها فلأجل هذا خص المجالسة بالفقهاء والحكماء، وخص المخالطة؛ لعظمها في دوام المنفعة بها بأهل الذلة والمسكنة فافترقا (العلوي، ٢٠١٠م: ١٥٥).

هناك نوع من الفروق اللغوية التي تختلف الألفاظ في حرف واحد، تنبه الشارح علي مواردها، وتحدث عنها؛ منها قوله في الفرق بين العفاف والكفاف: «**وَإِنّ أَفْضَلَ النّاسِ عَبْدٌ أَخَذَ مِنَ الدُّنْيَا الْكَفَافَ، وَصَاحَبَ فِيهَا الْعَفَافَ**»: العفاف هو التحفظ عن الأمر الذي يخاف بمواقعته مواقعة القبيح، يقال: عفَّ يعف إذا ملك نفسه، وأكثر ما يستعمل مجازا علي وجه الاستعارة في الإزار، وأما الكفاف: فهو عبارة عن القدر المساوي للحاجة وسد الفاقة من غير زيادة (العلوي، ٢٠١٠م: ٣٧٥). والنموذج الآخر من الفرق اللغوي بين اللفظتين اللتين اختلفتا في حرف واحد هو (الخلَف، والسلَف)، عند شرحه علي الحديث الشريف: «إِنّمَا أَنتُمْ خَلْفُ مَاضِينَ، وَبَقِيّةُ مُتَقَدّمِينَ» الخلَف يفتح اللام هو نقيض السلَف ببفتح اللام أيضا، والسلف، هو القرن المتقدم، والخلف: هو الذي يخلفه في مكانه، وسكون أوطانه وقيامه مقامه في وراثة سلطانه، ومن هذا أخذت الخلافة، فالخلف: هو الذي يعقب السلف، فإن كان بفتح اللام فهو الذي يساوي الأول في الدعاء إلي الخير والدين، وإن كان مستعملا بسكون اللام فهو دون الأول، قال الله تعالي: (**خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصّلَاةَ وَاتّبَعُوا الشّهَوَاتِ**) (مريم/٥٩) (العلوي، ٢٠١٠م: ٥١٤).

٥. الظواهر الدلالية[1]

الدلالة في الاصطلاح هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول (الشريف الجرجاني ١٩٧٨م: ١٠٩). تناول الشارح في كتابه طائفة من المباحث الدلالية، والتطور الدلالي من توسيع الدلالة، وانتقال مجري الدلالة،. و فيما يأتي نعرض الألفاظ التي وقف الشارح علي تطورها الدلالي.

٥-١. توسيع الدلالة

ومعناه أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق، أو يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل (مختار عمر، ١٩٩٨م: ٢٤٣) ويحدث توسع الدلالة نتيجة للتطور والرقي الذي يتعرض له المجتمع، ويعد توسيع الدلالة عند إبراهيم أنيس أقل شيوعا في اللغات من تخصيصها، وأقل أثرا في تطورها (أنيس، ١٩٨٠م: ١٥٤). ضرب الشارح أمثلة لهذا النوع من التطور الدلالي؛ منها قوله عن لفظة (عبد) في الحديث الشريف: «**فَلْيَأْخُذِ الْعَبْدُ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ**» العبد عبارة عن ابن آدم ولا يصدق هذا الاسم كل الصدق إلا علي الله تعالي؛ لأن الكل عبيده يتصرف فيهم كيف شاء، وهو اسم مفرد، وهل يكون عاما أم لا؟ فيه تردد بين الأصوليين؛ والمختار أنه إنما يكون عاما بالقرينة، كقوله تعالي: (**إِنّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ**) فإنه إنما كان عاما لقرينة الزجر (العلوي، ٢٠١٠م: ١٨٧). نبّه الشارح هنا علي أن المراد بالعبد في بادئ الأمر كان العبودية لله -تعالي- ثم توسع حقله الدلالي ليفيد العبودية بشكل عام ويشمل العبودية لله

1. Semantic phenomena

أو لغيره. واللفظة الأخري التي تحدث عن توسيع دلالته هي لفظة (البأس) في قوله (ص): «**حِذارًا ممَا بِهِ الْبَأْسُ**» والبأس: هو الحرب، وفي الحديث: «**كنّا إذا احمرّ البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم**»، ثم استعمل في كل ما تنفر عنه النفوس وتكرهه (العلوي، ٢٠١٠م: ٢٣٢).

٥-٢. الانتقال من الدلالة الحسية إلي المعنوية

إن المراد من الانتقال من الدلالة الحسية إلي المعنوية تغيير معاني الكلمات من الحقل الحسي إلي الحقل المعنوي «وهذه الظاهرة لا تقتصر علي لغة دون أخري بل هي ظاهرة عامة، تكاد تشمل جميع اللغات في العالم، وسبب ذلک يعود إلي كون اللغة ظاهرة اجتماعية تخضع لما تخضع له الظواهر الاجتماعية من عوامل التطور، فجميع اللغات مشمولة بهذا القانون» (كاظم الجبوري، ٢٠٠٥م: ٧). من نماذج هذا النوع من التطور الدلالي، لفظة الظلم في قوله (ص): «**أيها النّاسُ لاتعطوا الحِكمة أَهْلِهَا فَتَظْلِمُوهَا**» الظلم: وضع الشيء في غير موضعه لغة، ثم تعورف في لسان حملة الشريعة أنه الضرر العاري عن جلب منفعة أو دفع مضرة تزيد عليه من غير استحقاق فما هذا حاله من الضرر، وهو يكون ظلما (العلوي، ٢٠١٠م: ٣٣٧). وضع الشيء في غير موضعه هو معني حسي بصري، وبعد انتقاله إلي معني الجور والاضطهاد دخل في حقل المعاني المجردة والمعنوية التي لا تدرک بالحواس الخمس، قال الراغب عن أصله اللغوي: «ظَلَمتُ الأرضَ: حَفرتُها ولم تكن موضعا للحفر، وتلک الأرض يقال لها المظلومة» (الراغب الأصفهاني، ١٤٢٦ق: ٥٣٧). والنموذج الآخر للانتقال من الدلالة الحسية إلي المعنوية لفظة (أوزار) في قوله (ص): «**يَا رَبِّ فَلْيَحْمِلْ مِنْ أَوْزَارِي**»، الأوزار والآثام هي الأثقال، وقيل لها أوزار؛ لأنها تثقل الظهر (العلوي، ٢٠١٠م: ٤٤٧)، وسمي الثقل بالوِزر تشبيها بوَزرِ الجبل، ويعبَّر بذلک عن الإثم كما يعبَّر عنه بالثقل (الراغب الأصفهاني، ١٤٢٦ق: ٨٦٧).

والنموذج الآخر هو فعل (جثا وجثي) في الحديث الشريف: «**رَجُلَانِ مِنْ أُمّتِي جَثَيَا بَيْنَ يَدَى رَبّي**»، يقول عنه الشارح: الجثو في الإنسان على ركبتيه كما يبرك البعير، خلا أن الركبتين من البعير فى اليدين وهما من الإنسان في الرجلين، وهو يراد للخضوع والتذلل لله تعالى (العلوي، ٢٠١٠: ٤٤٦)، وانتقل فعل (جثا) من دلالته المحورية والحسية وهي الجلوس علي الركبتين أو القيام علي الأصابع إلي الدلالة المجردة والمعنوية وهي الخضوع والتذلل لله تعالي.

النتائج

قد أسفرت هذه الجولة العلمية المتواضعة عن جملة من نتائج يمكن تلخيصها فيما يأتي:

١. إن في هذا الكتاب فوائد جمة لكل من يحاول في الدرس اللغوي؛ صوتا وصرفا ونحوا، ومفردة ودلالة، حيث يمكن تصنيفه مدونة لغوية ثرية عالج فيها الشارح القضايا اللغوية من الزوايا والنواحي المختلفة، ومن خلالها حلّ الألفاظ، وكشف عن مرادها، وذلّل صعابها وبين إعرابها، وناقش ظواهر صوتية مختلفة؛ ومنها ظاهرة الإعلال، والإدغام كما ناقش قضايا صرفية مختلفة؛ ومنها أبنية الجموع واسم المصدر وساق الوجوه الصرفية والنحوية مدعّما آرائه بشواهد قرآنية تعزز موقفه.

٢. قد يستند العلوي إلي آراء المدرستين البصرية والكوفية ولكنه لا ينحاز إلي مدرسة بعينها علي حساب الأخري، بل قد يرجّح رأي البصرة، وقد يرجّح رأي الكوفة، وقد يتحاشي الترجيح بينهما، ويمكن القول إنه أقرب إلي المدرسة البغدادية التي كانت تزاوج في آرائها بين المدرستين.

٣. فرّق العلوي بين المفردات التي تبدو أنها مترادفة، ولا بدع أن هذه الخفايا الدلالية الدقيقة لا تنكشف إلا للغوي ضليع مثل العلوي، كما أنه حاول تحصيل الأصل اللغوي لبعض المفردات مدعّما قوله بالشواهد القرآنية، من ثم إن شرحه حافل بالنكت اللغوية التي تنمّ عن سعة معارف الشارح.

٤. خلص البحث إلي قلة عناية العلوي بالأضداد، والتطور اللغوي الذي عرفته بعض الألفاظ واكتفي بذكر نموذج واحد من الأضداد وعدد قليل من أمثلة انتقال مجري دلالة الألفاظ من توسيعها أو انتقالها من الدلالة الحسية إلي المعنوية. وتمثلت عنايته باللغة أيضا، بالاشتقاق، والاشتراك اللفظي.

٥. توسّع الشارح في ذكر احتمالات ووجوه نحوية مختلفة تبعث القارئ علي السآمة والملل، ومردّ ذلک إلي منهجه المتبع الذي انبني علي الإطناب والتفصيل، حيث لم يهمل صغيرة ولا كبيرة من القواعد النحوية إلا ذكرها ووقف عندها ولو كانت بسيطة لا تستعصي علي كل من لديه أدني معلومات عن النحو العربي، والأمثلة في ذلک كثيرة تشمل معظم النماذج الواردة في الكتاب.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. (٢٠٠٤م). مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

ابن عشيرة البحراني، الشيخ يحيي بن الحسين. (د.ت). بهجة الخاطر ونزهة الناظر في الفروق اللغوية والاصطلاحية. تحقيق السيد أمير رضا عسكري زاده. لبنان: مؤسسة التاريخ العربي.

ابن فارس، أبوالحسين أحمد. (١٩٦٣م). الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها. تحقيق مصطفي الشويمي. بيروت: مؤسسة بدران.

ابن هشام، جمال‌الدين. (١٩٩٨م). مغني اللبيب. تحقيق مازن مبارک ومحمد علي حمدالله. بيروت: دار الفكر.

ابن يعيش، موفق الدين. (د.ت). شرح المفصل. بيروت: عالم الكتب.

أبو مغلي، سميح. (٢٠١٠م). علم الصرف، عمان: دار البداية.

أنيس، ابراهيم. (١٩٨٠م). دلالة الألفاظ. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

الحربي، حسين بن علي. (١٩٩٦م). قواعد الترجيح عند المفسرين. الرياض: دار القاسم.

دده جونكي، كمال‌الدين إبراهيم. (٢٠٢١م). حاشية دده جونكي علي شرح التصريف العزي، تحقيق نسيم بلعيد. بيروت: دار تحقيق الكتاب.

الدوري، محمد ياس خضر. (١٤٢٦ق). دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية.

الراجحي، عبده. (١٩٩٣م). في التطبيق النحوي والصرفي. إسكندرية. دار المعرفة الجامعية.

الراغب الأصفهاني. (١٤٢٦ق). مفردات ألفاظ القرآن الكريم. تحقيق صفوان عدنان داوودي. قم: منشورات طليعة النور.

الزمخشري، جار الله. (١٩٩٩م). المفصل في صنعة الإعراب. قدم له ووضع هوامشه إميل بديع يعقوب. بيروت: دار الكتب العلمية.

سالم مكرم، عبد العال. (١٩٩٦م). المشترک اللفظي في الحقل القرآني. بيروت: مؤسسة الرسالة.

السعران، محمود. (١٩٩٠م). علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان. (١٩٨٨م). الكتاب. تحقيق عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي.

السيوطي، جلال الدين. (١٩٩٨م). المزهر في علوم اللغة وأنواعها. تحقيق فؤاد علي منصور. بيروت: دار الكتب العلمية.

الشريف الجرجاني، علي بن محمد. (١٩٧٨م). التعريفات. بيروت: مكتبة لبنان.

شغيدل، مصطفي كاظم. (٢٠٠٨م). المباحث اللغوية في منهاج‌البراعة في شرح نهج‌البلاغة لحبيب الله الخوئي. أطروحة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها. جامعة بغداد.

الشوكاني، محمد بن علي. (٢٠٠٧م). البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. بيرون: دار الكتب العلمية.

العطية، أحمد مطر. (٢٠٠٨م). حروف الجر بين النيابة والتضمين. مجلة التراث العربي، تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد ١١٢، السنة الثامنة والعشرون.

العلوي، يحيي بن حمزة. (٢٠٠٨م). التمهيد في شرح معالم العدل والتوحيد. تحقيق هشام حنفي سيد. القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية.

العلوي، يحيي بن حمزة. (٢٠١٠م). الأنوار المضيئة في شرح الأخبار النبوية، الجزء الأول، دراسة وتحقيق محمد عبدلله يحيي شرف‌الدين. اليمن: جامعة صنعاء.

كاظم الجبوري، جنان منصور. (٢٠٠٥م). التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني؛ دراسة بلاغية، أطروحة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها، جامعة بغداد.

مختار عمر، أحمد. (١٩٩٨م). علم الدلالة. القاهرة: عالم الكتب.

المغربي، عبدالقادر. (١٩٤٧م). الاشتقاق والتعريب. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة.

Reference & Sources

The Holy Quran.

Abu Mughli, Samih. (2010). Morphology, Amman: Dar al-Bidaya. (In Arabic)

Al-Alawi, Yahya bin Hamza. (2008). Introduction to Explaining the Signs of Justice and Monotheism. Investigation by Hisham Hanafi Sayyid. Cairo, Library of Religious Culture. (In Arabic)

Al-Alawi, Yahya bin Hamza. (2010). Al-Anwar Al-Mudhi'a fi Sharh Al-Akhbar Al-Nabawiyyah, Part One, Study and Investigation by Muhammad Abdullah Yahya Sharaf Al-Din. Yemen: Sana'a University. (In Arabic)

Al-Atiyah, Ahmad Matar. (2008). Prepositions between representation and inclusion. Al-Turath Al-Arabi Magazine, published by the Arab Writers Union in Damascus, Issue 112, Year Twenty-Eight. (In Arabic)

Al-Douri, Muhammad Yas Khader. (2005). The subtleties of linguistic differences in the Qur'anic statement, PhD thesis, University of Baghdad, College of Education. (In Arabic)

Al-Harbi, Hussein bin Ali. (1996). The rules of preference among interpreters. Riyadh: Dar Al-Qasim. (In Arabic)

Al-Maghribi, Abdul Qadir. (1947). Derivation and Arabization. Cairo: Printing Press of the Committee for Authorship and Translation. (In Arabic)

Al-Raghib Al-Isfahani. (2005). Vocabulary of the words of the Holy Quran. Researched by Safwan Adnan Dawoodi. Qom: Tal'i'at Al-Nour Publications. (In Arabic)

Al-Rajhi, Abdo. (1993). In the application of grammar and morphology. Alexandria. Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'iyah. (In Arabic)

Al-Sa'ran, Mahmoud. (1990). Linguistics: An Introduction for the Arab Reader, Dar Al-Nahda Al-Arabiyyah, Beirut. (In Arabic)

al-Sharif al-Jurjani, Ali ibn Muhammad. (1978). Definitions. Beirut: Maktaba Lebanon. (In Arabic)

Al-Shawkani, Muhammad bin Ali. (2007). Al-Badr Al-Tali' bi-Mahasin min Ba'd al-Qarn al-Sabe'. Byron: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah. (In Arabic)

al-Suyuti, Jalal al-Din. (1998). Al-Muzhir in the Sciences of Language and Its Types. Edited by Fouad Ali Mansour. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah. (In Arabic)

Al-Zamakhshari, Jar Allah. (1999). Al-Mufassal fi San'at Al-I'rab. Introduced and marginalized by Emile Badi' Ya'qub. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah. (In Arabic)

Anis, Ibrahim. (1980). The meaning of words. Cairo: Anglo Egyptian Library. (In Arabic)

Dede Junki, Kamal Al-Din Ibrahim. (2021). Dede Junki's commentary on the explanation of Al-Tasrif Al-Azzi, edited by Naseem Balaid. Beirut: Dar Tahqiq Al-Kutab. (In Arabic)

Ibn Ashira al-Bahrani, Sheikh Yahya ibn al-Husayn. (n.d.). The Delight of the Mind and the Excursion of the Observer in Linguistic and Terminological Differences. Researched by Sayyid Amir Reza Askari Zadeh. Lebanon: Arab History Foundation. (In Arabic)

Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir ibn Muhammad. (2004). The Objectives of Islamic Law, Researched by Muhammad al-Habib ibn al-Khuja, Qatar: Ministry of Endowments and Islamic Affairs. (In Arabic)

Ibn Faris, Abu al-Husayn Ahmad. (1963). Al-Sahibi in the Jurisprudence of Language and the Customs of the Arabs in Their Speech. Researched by Mustafa al-Shuwaymi. Beirut: Badran Foundation. (In Arabic)

Ibn Hisham, Jamal al-Din. (1998). Al-Mughni al-Labib. Edited by Mazen Mubarak and Muhammad Ali Hamdallah. Beirut: Dar al-Fikr. (In Arabic)

Ibn Ya'ish, Muwaffaq al-Din. (n.d.). Explanation of al-Mufassal. Beirut: Alam al-Kutub. (In Arabic)

Kazem Al-Jabouri, Janan Mansour. (2005). The semantic development of words in the Qur'anic text; a rhetorical study, PhD thesis in Arabic language and literature, University of Baghdad. (In Arabic)

Mukhtar Omar, Ahmed. (1998). Semantics. Cairo: Alam Al-Kutub. (In Arabic)

Salem Makram, Abdul Aal. (1996). Verbal homonym in the Quranic field. Beirut: Al-Risala Foundation. (In Arabic)

Shaghidil, Mustafa Kazim. (2008). Linguistic Studies in the Method of Excellence in Explaining Nahj al-Balagha by Habibullah al-Khoei. PhD Thesis in Arabic Language and Literature. University of Baghdad. (In Arabic)

Sībawayh, Abu Bishr Umar ibn Uthman. (1988). The Book. Edited by Abd al-Salam Muhammad Harun. Cairo: Maktaba al-Khanji. (In Arabic)